"الألفاظ الدالة على السيد المسيح ومعانيها في لسان العرب"

د. عبد الرؤوف خريوش
جامعة القدس المفتوحة – نابلس

مقدمة

معجمُ اللسان معجمٌ غني، ومليءٌ بالقضايا اللغوية، بحيث يشمل القضايا المتعلقة بالمستويات اللغوية كافة، وشكلت شواهدُه اللغوية أهمَ ركيزة للباحثين الذين ولجوا مستويات اللغة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، إضافة إلى دراسة اللهجات، واللغات، وغيرها الكثير مما تتطلبه اللغة من بحوث ودراسات؛ للوصول إلى حقائقها يكون اللسان منبعها.

وقد اهتم الباحثونَ بشواهدِ اللسان المتعلقة باللغويين والنحاة والشعراء، إضافة لشواهد القرآن الكريم وقراءاته، والأحاديث النبوية، لكثرتها في اللسان، ولكنهم لم يهتموا كثيراً بشواهد التوارة، والإنجيل، والسيد المسيح، وهذا البحث يهدف إلى التحدث عن شواهدِ السيد المسيح التي جاءت في لسان العرب تحت مسميات مختلفة،منها : المسيح، وعيسى بن مريم، واليسع، وعليه فهو يتناول هذه الشواهد من خلال هذه المسميات الثلاث .

كما يهدفُ هذا البحث إلى تعرف مسميات السيد المسيح، والألفاظ الدالة عليه في اللسان، إضافة إلى شواهده القولية التي وردت على لسانه في القرآن الكريم، وأقواله التي جاء بها صاحب اللسان لتدعيم شواهده اللغوية المتنوعة، التي أخذها من مظانها كالقرآن والحديث النبوي والمعاجم اللغوية أما المنهج الذي اتبعه الباحث فهو الوصفي، ليقفَ على الشواهد التي تدلُ على المعاني، من

آياتٍ قرآنية، وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية، وأقوال مأثورة، كما عمد الباحث إلى تخريج معظم الشواهد من مظانها، فصاحب اللسان كان لا يعبأ بتخريج الحديث من مصدره، ولا الآية من سورتها، ولا التعريف بأسماء العلماء الذين استشهد بآرائهم، فقام الباحثُ بتخريج معظم الشواهد، وردها إلى مظانِّها، ومعرِّفا، ما أمكنه ذلك، بأسماء العلماء الذين وردت أسماؤهم في شواهده.

والسيد المسيح هو ابن مريم العذراء، رسول السلام، ولد في نهاية حكم (هيدروس) في مدينة بيت لحم جنوب القدس، ولم يتفق الباحثون على تحديد سنة محددة لميلاده، لكن التاريخ الميلادي اعتبر السنة الموثقة، وإنْ كان الخلاف فيها عند الطوائف، لكنها اتفقت على أنّ ولادته تمت في الشتاء ليلة التمام، وهناك من يرى أنَّ ولادته قد تمت في الربيع استنادا إلى قوله تعالى " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" { مريم:25} حيث الرعاة ونضوج التمر.

وقد جاءت شواهدُ المسيح في لسان العرب موزعةً على أبوابه، وفق محاور ثلاثة : الأول: يتحدث عن أسمائه المختلفة التي تعود إليه ؛ والثاني : أقواله التي جاءت تحت "حديث المسيح، أو عيسى بن مريم؛ والثالث : ذكره في الأحاديث النبوية، والصفات والألفاظ الدالة عليه. وكل لفظة أو صفة منها جاءت مفصلة ومبينة وفق الباب الذي ذكرت فيه.

أولا : التسمية : سُمي عيسى بن مريم بأسماء عدة أورد صاحب اللسان خمسا منها، هي :

1 – روح : الريح : نسيم الهواء، ونسيم كل شيء، وهي مؤنثة، وفي التنزيل : "كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ" {آل عمران: 117} ؛ هو عند سيبويه (ت 180هـ) (فَعْلٌ) وقال أيضا في باب "ما كان واحدا يقع للجميع" : يجوز أن يدل الواحد على ما يدل عليه الجمع، وقالوا في فِعلٍ من بنات الواو؛ ريح وأرواح ورياح(ابن منظور، 2000، مادة (روح) ج 6، ص 253؛ وانظر سيبويه، 1983، ج 3، ص 592). ومن مشتقاتها: الروح وهي الرحمة، والرَّوح هو

أيضا الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله تعالى به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه العباد، والروح أيضا: النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه (..) وفي قول الله عز وجل في قصة مريم عليها السلام: "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا "{مريم: 17} فأضاف الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه كما تقول: أرض الله وسماؤه، وهكذا قوله تعالى لملائكته: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي" {الحجر:29}؛ ومثله قوله تعالى : "وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" {النساء:171} والروح في هذا كله سر إلهي يفيضه الله تعالى على من يشاء من عباده، والروح : خلقٌ من خلق الله لم يعط علمه أحداً (ابن منظور، 2000، ج 6، ص 256 – 257). والروح أيضا جبريل : "وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " {البقرة:87}. وهو أيضا عيسى عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج 6، ص 257؛ وانظر الزجاج، 2004، ج3، ص 264؛ وانظر الألوسي، 1999، ج6، ص 272). وتستعمل الروح اليوم في كثير من المواقف الكلامية والاجتماعية، وكأنها السر الألهي أودعه الله في بني البشر، فإذا انتزعها الله أو أخرجها من أحد بني البشر مات وانقطع عن الدنيا. وطلوع الروح شيء يدلل على انتهاء الأجل، وفي حديث العوام (بطلع روحك) أي أميتك، أو أقتلك، ومنها المثل "ما باخذ الروح إلا إلي خلقها".

2 – سيح : ومنها جاء معنى كلمة (المسيح عيسى بن مريم) عليهما السلام، وهو معنى مأخوذ من السياحة : التنقل والسفر بحرية وأمان كما جاء في قوله تعالى " فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ {التوبة: آية 2}، ومن معاني (سيح) الذهاب في الأرض للعبادة والترهيب، وكان المسيح عليه السلام يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صفّ قدميه وصلى حتى الصباح؛ والمسيح اسم مفعول بمعنى فاعل (ابن منظور، 2000، ج/7، ص 316)

3 – عيس : العيس : ماء الفحل وهو سم قاتل، قال طرفة (ت 60 ق. ه):

سأَحْلُب عَيْساً صَحْنَ سمٍّ فأَبْتَغِي ... به جِيرَتِي حَتَّى يُجَلُّوا ليَ الخَمَرْ

ويورد صاحب اللسان ما قاله سابقوه في معاني هذه اللفظة بقوله : قال الجوهري (ت 396هـ) : العِيس بالكسر جمع أعيس. وعيساء : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشُّقرة، واحدها أعيس، والأنثى عَيساء بيّنا العيس. قال الأصمعي(ت 216هـ) : إذا خالط بياض الشعر شُقرة فهو أعيس. ويقال : هي كرائم الإبل. ومنه وهو الشاهدُ هنا عِيس : اسم المسيح، عليه الصلاة والسلام ؛ قال سيبويه : عيسى فِعلى، وليست ألفه للتأنيث إنما هو أعجمي، ولو كانت للتأنيث لم ينصرفْ في النكرة، وهو ينصرف فيها، قال : أخبرني بذلك من أثق به، يعني بصرفه في النكرة، والنسب إليه عِيسِيّ (سيبويه، 1988، ج 3، ص 213؛ وانظر ابن قتيبة، 1984، ج2، ص 810)، هذا قول ابن سيده، وقال الجوهري : عيسى اسم عبراني، أو سرياني، والجمع العِيسَون، بفتح السين، وقال غيره : العِيسُون، بضم السين، لأنّ الياءَ زائدة، وأضافَ الجوهري : وتقولُ مررتُ بالعِيسِين، ورأيتُ العِيسَين، وأجاز الكوفيون ضمَ السين، قبل الواو، وكسرها قبل الياء، ولم يجزه البصريون وقالوا : لأنّ الألفَ لما سقطت لاجتماع الساكنين، وجَب أن تبقى السينُ مفتوحةً على ما كانت عليه، سواء كانت الألف أصلية أو غير أصلية، وكان الكسائي يفرق بينهما ويفتح في الأصلية فيقول : معطون، ويضم في غير الأصلية فيقول عِيسون، وكذلك القول في موسى، والنسبة إليها عِيسوي ومُوسوي بقلب الياء واوا، كما قلت في مَرمى مرموي) (ابن منظور، 2000، ج 10، ص 352؛ وانظر سيبويه، 1983، ج1، ص 168، هامش 2؛ والجوهري، (د.ت) ج2، ص 951-952). ويميل عوام الناس اليوم والمتكلمون بلفظهم ونطقهم إلى ما ذهب إليه البصريون والكسائي وبخاصة النسبة فيقولون موسوي وعيسوي.

أما الأزهري فيرى أن أصلَ الحرفِ من العيس، وعيسى شبه فعلى، في حين يرى الزجاجُ أن عيسى اسمٌ عجمي عُدلَ عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء، وهو غير مصروف في المعرفة لاجتماع العُجمة والتعريف فيه، ومَنال اشتقاقه في كلام العرب أن عيسى فِعلى فالألف تصلح أنْ تكونَ للتأنيث، فلا ينصرف في

معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيئين : أحدهما العَيَس، والآخر من العَوس، وهو السياسة فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، فأما اسم نبي الله فمعدول عن إيسوع، كذا قول أهل السريانية، قال الكسائي (ت 187ه) : وإذا نسبت إلى موسى وعيسى وما أشبهها مما فيه الياء زائدة، قلت موسِيّ وعيسِيّ، بكسر السين وتشديد الياء(ابن منظور، 2000، ج10، ص 352). .

4 – كلم : القرآن كلام الله وكَلِم الله وكلماته وكلمته، وكلام الله لا يُحد ولا يُعد، وهو غير مخلوق، والكلام أيضا : القول، وقيل الكلام ما كان مكتفيا بنفسه، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكَلِم لا يكون أقلَ من ثلاث كلمات لأنّه جمع كلمة، ويسوق صاحب اللسان أدله من أقوال العلماء للدلالة على معنى الكلمة، يقول : ولهذا قال سيبويه : هذا باب علم ما الكَلِم من العربية، ولم يقل ما الكلام لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء : الاسم والفعل والحرف. والكِلْمة لغة تميمية، والكَلِمة: اللفظة، حجازية، وجمعها كَلِم، تذكر وتؤنث، يقال : هو الكَلِم وهي الكَلِم . وتقع الكلمة على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وعلى لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى وتقع على قصيدة بكاملها وخطبة بأسرها: يقال قال الشاعر في كلمته، أيّ في قصيدته . ويكمل بقوله : قال الجوهري (ت 396ه) : الكلمة القصيدة بطولها. (ابن منظور، 2000، ج13، ص104 – 105؛ وانظر، الجوهري (د.ت) ج5، ص 2023، مادة (كلم)؛ وانظر سيبويه، 1983، ج 1، ص 12). ومن مشتقات الكلمة : كليمك : الذي يكالمك، وفي التهذيب : الذي تُكلِّمه ويكلمك. ومنها أيضا : الكَلْم : الجرح، وجمعها كُلُوم، ومن معانيها أيضا الولد، وشاهد صاحب اللسان في ذلك ما جاء في التهذيب في ترجمة مسح في قوله عز وجل : "إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" {آل عمران: 45}؛ ويكمل صاحب التهذيب أبو منصور (الأزهري ت 370ه) : سمى الله ابتداء أمره كلمة لأنّه ألقى إليها الكلمة ثم كَوَّن الكلمة بشراً، ومعنى الكلمة الولد، والمعنى يبشرك بولد اسمه المسيح؛ ويدعِّم رأيه بما

قاله الجوهري : وعيسى عليه السلام، كلمة الله لأنّه لما انتُفع به في الدين كما انتُفع بكلامه سُمي به كما يقال فلان سيف الله وأسد الله. ويرى الألوسي أنّها من فعل كُن(ابن منظور، 2000، ج 13، ص 105- 106 ؛ وانظر الجوهري، (د.ت)، ج5، ص 2024 ؛ وانظر الألوسي، 1999، ج3، ص 212) .

5 – مسح : ومنها أيضا جاءت كلمة المسيح : الصديق، وسمي بذلك لصدقه، وقيل لأنّه كان سائحا في الأرض لا يستقر، وقيل سمي بذلك؛ لأنّه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله تعالى، ويستشهد بقول الأزهري: أعرب اسم المسيح في القرآن على مسح، وفي الإنجيل على مشيحا ومعناه المبارك. وسمي عيسى مسيحا اسم خصه الله به، ولمسح زكريا إياه. وهو أيضا لقبٌ لعيسى(ابن منظور، 2000، ج14، ص 69 ؛ وانظر الألوسي، 1999 ج، 3 ص، 213). والكلمة جاءت كشاهد في الأحاديث النبوية، كمسح رأس اليتيم صدقة، والمسح، في اللغة ترافق الرقة والحنان والعطف.

ثانيا: أقوال السيد المسيح عليه السلام :

1 – أنن : منه طائر يَضربُ إلى السواد، له طوق كهيئة طوق الدبّسي، أحمر الرجلين والمنقار، وقيل هو مثل الحمام إلا أنه أسود. ومن معاني اللفظ : التأوه : أوه أوه. ومن مشتقاته : أنَّ : الماء يُؤنّه إذا صبه، وفي كلام الأوائل: أُنَّ ماءً ثم أغلِه أيّ صُبَّه وأغِله، ثم يسرد تفسير العلماء للكلمة فيقول : قال الخليل (173ه) فيما روي عن الليث (ت 175ه) : إنَّ الثقيلة تكون منصوبة الألف، وتكون مكسورة الألف، وهي التي تنصب الأسماء، قال الخليل : إذا كانت مبتدأةً ليس قبلها شيء يُعتمد عليه، أو كانت مُستأنفةً بعد كلام قديم ومضى، أو جاءت بعدها لام مؤكدةٌ يُعتمد عليها كُسرت الألف، وفيما سوى ذلك ؛ تنصب الألف. قال الفراء(ت 207ه) في إنَّ: إذا جاءت بعد القول وما تصرَّف من القول وكانت حكايةً لم يقع عليها القول وما تصرف منه، فهي مكسورة، وإن كانت تفسيرا للقول نصبتها وذلك مثل قول الله عز وجل: "وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ

الْعِزَّةَ للهَّ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"{يونس:65} ؛وكذلك قولهم : "وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ "{النساء: 157}، كسرتها لأنّها بعد القول، على الحكاية، قال : وأمّا قوله تعالى " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَّ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " {المائدة :117} فإنّك فتحت الألف لأنها مفسرة لـ ما و(ما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب، ومثله في الكلام : قد قلت لك كلاماً حسناً أنّ أباك شريف وأنك عاقلٌ، فتحت أن لأنّها فسرت الكلام والكلامُ منصوبٌ ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 178؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص217). فالشواهد التي ساقها اللغويون في (ان) فتحها وكسرها منها ما ورد في القرآن الكريم على لسان السيد المسيح عليه المسيح، ومنها ما جاء على لسان اليهود.

2 – جبر : الجبار : من أسماء الله الحسنى الذي لا يُنال، ومن معانيه : المتمرد، ومن مشتقاته الإجبار : القهر، ويشتق منه الجبروت على وزن فعلوت ويعني أيضا الجبر والقهر، ومنه الجبار المتكبر عن عبادة الله، وشاهده بذلك قوله تعالى على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" {مريم: 32} أيّ متكبراً عن عبادة الله تعالى (ابن منظور، 2000، ج3، ص67).وهي كلمة تستخدم اليوم للدلالة على الصبر وتحمل المكاره، والشدائد، والصعاب فيقال فلان جبار، كما جاءت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، التجبر والقهر.

3 – حسس : الحِس : والحَسيس : الصوت الخفي، قال تعالى : "لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا" {الأنبياء: 102} ومنه طلب الخبر وهو شبه التسمع التبصر، وحس منه خبرا، وعلى هذا المعنى فسر ابن الأعرابي (ت 231 ه) قوله تعالى : "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهَّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهَّ آمَنَّا بِاللهَّ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" {آل عمران: 52} ويكمل صاحب

اللسان قوله : في حين فسر اللحياني(ت 413هـ) ذلك بالبصر، ما أحس منهم أحدا، أيّ ما رأى . وفسر الفرّاء الحس بالوجود، وعليه فسر الآية السابقة وقوله تعالى : " هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا" {مريم:98} بالوجود، أي فلما وجد عيسى، وقال : الإحساس الوجود (معاني القرآن، 2002، ج1، ص 154). أما الزجاج (ت 311هـ) ففسر ذلك بالعلم والوجود أيضا، أي علم ووجد، قال : أحس علم ووجد في اللغة . في حين فسر الليث (ت 375هـ) قوله تعالى : "فلما أحس عيسى منهم الكفر ؛ أيّ رأى، يقال أحسست من فلان ما ساءني أي رأيت. (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 118؛ وانظر الفراء، 2002 وإعرابه، الزجاج، 2004، ج3، 283، وج1، ص 350) .

4 – خرف : وهو شاهد على كباش، كبار الخراف، وعنى به كبار علماء بني إسرائيل بقوله : إنّما أبعثكم كالكباش تلتقطون خرفان بني إسرائيل، أراد بالكباش كبار علماء بني إسرائيل، وبالخرفان الصغار الجُهال. والخَرَف هو فساد العقل، ومنه الخرَوف : ولد الحمل، وقيل : هو دون الجَذَع من الضأن خاصة، وجمعه أخرفة وخرفان والأنثى خروفة، واشتقاقه أنّه يخرف من ههنا وههنا، أي يرتع (ابن منظور، 2000، ج5، ص52). وهو ما عناه السيد المسيح بقوله خرفان بني إسرائيل .والخراف اليوم تستخدم لضحية العيد بعد تسمينها، ولنعت الجبان، وللدلالة على الوداعة والطاعة. والكبش الخروف الكبير وحين يريد أحد أن يهزأ من أحد ينعته بالكبش.

5 – خيل : ومن مشتقاتها (خال)، ومن معانيها الشامة السوداء في الجسد، ويستشهد بقول ابن سيده : والخال شامة سوداء في البدن، وهي صفةٌ في الرسول الكريم، كما جاء على لسان سيدنا عيسى عليه السلام في صفة خاتم النبوة : "عليه خيلان" هو جمع خال، وهي الشامة(التبريزي،1961، ج3، ص 133، رقم الحديث 5780 ؛ وانظر ابن منظور، 2000، ج5، ص، 193). ويقاس عليها ما جاء على وزنها في قول الشاعر سلامة بن جندل (ت 23. ق. هـ) :

دعينا من الإشفاق أو قدمي لنا من الحدثان والمنية واقيا

فالحدثان جمع: حادث وهو المصيبة، وهي على وزن فعلان (أبو تمام، 1963، ص 89).

6 – دعا : الدُّعاء : الاستغاثة، قال تعالى": "وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللّهَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ" { البقرة: 23}، ويورد للكلمة معان عدة معتمدا على آراء منَ سبقوه، يقول : قال أبو إسحق : يقول ادعوا من استدعيتم طاعتة ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله، وقال الفرّاء في تفسيرها: ألهتكم : استغيثوا بهم (ابن منظور، 2000، ج 5، ص 266؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص 26). وقال أبو اسحق في قوله : "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" {البقرة:186} معنى الدعاء على ثلاثة أوجه : فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك : يا الله لا إله إلا أنت، وقولك : ربنا لك الحمد، إذا قُلته فقد دعوته بقولك ربنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد، ومثله قوله :"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ "{غافر: 60} فهذا ضرب من الدعاء، والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك : اللهم اغفر لنا، والضرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالا وولدا، وإنّما سمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يتصدر في هذه الأشياء بقوله: يا الله يا رحمن، فلذلك سُمي دعاء (ابن منظور، 2000، ج5، ص 267).

ومن معاني الدعاء : العبادة، والرغبة إلى الله عز وجل، دعاه دُعاءً ودعوى. وفي الحديث الشريف "لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح مُوثقا يلعب به ولدان المدينة" (مسلم، 1955، ج1، رقم الحديث 542)، يعني الشيطان الذي عرض له في صلاته، وأراد بدعوة سليمان عليه السلام قوله : وَهَبْ لِي مُلْكًا لّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي" {ص:35} ومن جملة ملكه تسخير الشياطين وانقيادهم له (ابن منظور، 2000، ج5، ص267). ومنه الشاهد في هذا اللفظ قوله، صلى الله عليه وسلم "سأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ؛

دعوة إبراهيم، عليه السلام، قوله تعالى : "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ"{البقرة:129} ؛ وبشارة عيسى، عليه السلام، كما جاء على لسانه في قوله تعالى : " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" {الصف:6}(الإمام أحمد، 2008، ج9، رقم 22899 ؛ وانظر، التبريزي، 1961، ج3، ص 127، حديث رقم : 5758). فقد ذكر قول سيدنا عيسى عليه السلام كشاهد على بشارة عيسى، موازية بالإيحاء بنبوة سيدنا رسول الله ودعوته، بقوله دعوة إبراهيم وبشارة عيسى.

7 – عضل : العضلة والعضيلة : كل عَصبة معها لحم غليظ، والعضِلة من النساء : المكتنزة السَّمِجة، ومن معانيها المنع، تقول العرب : عضل الرجل أَيِّمة يعضُلها ويعضِلها عضلا وعضَّلها : منعها من الزواج ظلما، قال تعالى : "فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ" {البقرة : 232}. ومن معاني اللفظ أيضا : الضيق، أي عضل : ضاق، والمعنى يستخدم اليوم، وهو ما جاء كشاهد على حديث سيدنا عيسى عليه السلام، أنّه مرَّ بظبية قد عضَّلها ولدها، واعتمد صاحب اللسان على ما أورده أبو مالك (ت 416 ه) كشاهد على هذا المعنى : إذ يقول : عَضَّلت المرأة بولدها إذا غصّ في فرجها فلم يخرج ولم يدخل، ويكمل أبو مالك قوله : وكان الأولى أن يقول بظبية عَضَّلت، فقال عّضَّلها ولدُها، ومعناه أن ولدها جعلها معضلة؛ حيث نشب في بطنها ولم يخرج (ابن منظور، 2000، ج10، ص 186).

8 – فقر: الفَقْر والفُقْر : ضد الغنى، والفَقر : الحاجة، والنعت فقيرٌ، ومن مشتقاته، الفواقر أي الدواهي، واحدتها فاقرة، وفي حديث عمر(ت23 ه) رضي الله عنه: ثلاثة من الفواقر، أي الدواهي واحدتها فاقرة كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال قاصمة الظهر. ويدعّم رأيه بأقوال العلماء بقوله: وروى مجاهد (ت103 ه) عن عامر قوله تعالى على لسان السيد المسيح عليه السلام : "وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"{مريم:33} قال الشعبي في تفسير ذلك :

فقرات ابن آدم ثلاث: يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، هي التي ذكرها عيسى عليه السلام ؛ قال (والقول للشعبي) : وقال أبو الهيثم : الفقرات هي الأمور العظام، جمع فُقرة، بالضم كما قيل في قتل عثمان، رضي الله عنه : استحلُّوا الفُقر الثلاث: حرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة ؛ وقال الأزهري : وروى القتيني قول عائشة (ت 57هـ)، رضي الله عنها، في قتل عثمان (ت 35هـ) : المركوب منه الفِقَرُ الأربع بكسر الفاء، وقال : الفِقَر : خرزات الظهر، الواحدة فِقْرَة، وضربت فقر الظهر مثلا لما ارتكب منه لأنّها موضع الركوب، وأردت أنّه رُكب منه أربع حرم عظام تجب له بها الحقوق، فلم يرعوها وانتهكوها: وهي حرمته بصحبة النبي، صلى الله عليه وسلم، وصهره، وحرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وأضاف الأزهري : والروايات الصحيحة الفُقر الثلاث بضم الفاء على ما فسره ابن الأعرابي وأبو الهيثم، وهو الأمر الشنيع العظيم (ابن منظور، 2000، ج11، ص 207 – 208).

9 – قفش : القَفشُ : النكاح، وهو كثرة النكاح، ومن معانيه الخُفّ . والشاهد هنا هو في حديث عيسى عليه السلام : أنه لم يُخَلف إلا قفشين ومِخذفة ؛ ويروى قول الأزهري : القفش بمعنى الخف دخيل معرب وهو المقطوع الذي لم يحكم عمله وأصله بالفارسية (كَفْج) فعرب، وقيل : القفش الخف القصير، والمجذفة المقلاع (ابن منظور، 2000، ج 12، ص160).

10 – كهل:الكهل : الرجل إذا وَخَطَه الشيب ورأيت له بَجالة، وعن اللسان : وفي الصحاح : الرجل الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب.والشاهد هنا قوله عز وجل عن صفة سيدنا عيسى عليه السلام : " وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِين" {آل عمران:46 } واستشهد بقول الفراء: أراد ومكلما الناس في المهد وكهلا، والعرب تضع يفعل في موضع الفاعل إذا كانا في معطوفين مجتمعين في الكلام، كقول الشاعر :

بتُّ أعَشِّيها بعَضب باتر يقصد في أسْوُقِها، وجائر

أراد قاصد في أسوقها وجائر . وقد قيل إنّه عطف الكهل على الصفة، أراد بقوله في المهد صبيا وكهلا، فرد الكهل على الصفة كما قال دعانا لجنبه أو قاعدا ؛ روى المنذري (ت 656ه) عن أحمد بن يحيى (ت276 ه) أنّه قال : ذكر الله عز وجل لعيسى آيتين: تكليمه للناس في المهد فهذه معجزة، والأخرى نزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة، يكلم أمة محمد فهذه الآية الثانية (ابن منظور، 2000، ج13، ص 126؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص 151).

11 – نفس: النفس الروح، ومن معانيها :الأخ، وعند، والشاهد على أن معناها عند، قوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام : "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" {المائدة:116} أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، واستند صاحب اللسان إلى تفسير ابن الأنباري، فيقول : وفسر ابن الأنباري ذلك بقوله : إنّ النفس هنا الغيب، أي تعلم غيبي لأن النفس لما كانت غائبة أُوقعت على الغيب، ويسشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله : "إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" كأنه قال : تعلم غيبي يا علاّم الغيوب (ابن منظور، 2000، ج14، ص 319 – 320).

12 – يقن: اليقين : العلم وإزاحة الشك، والموت أيضا، بدليل قوله تعالى: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" {الحجر:99} أي حتى يأتيك الموت (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 321) (28) . واسشتهد صاحب اللسان بقوله تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام، " وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" {مريم: 31} وقال أيضا القول لسيدنا عيسى : ما دمت حيا وإن لم تكن عبادة لغير حيّ" لأنّ معناه أعبد ربك أبداً وأعبده إلى الممات، وإذا أمر بذلك فقد أمر بالإقامة على العبادة(ابن منظور، 2000، ج 15، ص 321). ويقِنت الأمر بالكسر، ويسشتهد بقول ابن سيده (ت 458): يَقِنَ الأمر يَقْنا ويَقَنا وأيقنه وأيقن به وتيقنه واستيقنه واستيقن به وتيقنت بالأمر واستيقنت به كله بمعنى واحد، وأنا على

يقين منه، وإنّما صارت الياء واواً في قولك موقن للضمة قبلها، وإذا صغرته رددته إلى الأصل وقلت ميقن (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 321).

ثالثا: شواهد ذكره في الأحاديث النبوية والألفاظ الدالة عليها:

1 – آ: تاليفها من همزة ولام وفاء، وسميت ألفاً لأنّها تألف الحروف كلها، وهي أكثر الحروف دخولا في المنطق، ويقولون : هذه ألف مؤلفة . وهي لينة لا صرف لها إنّما لها جرسُ مدّة بعد فتحة، وروى الأزهري عن أبي العباس، ومحمد بن يزيد أنهما قالا : أصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات : أصلية (...) وقطعية (...) ووصلية. وقالا (أيضا) ألف الاستفهام ثلاثة: تكون بين الآدميين يقولها بعضهم لبعض استفهاما، وتكون من الجبّار لوليه تقريرا ولعدوه توبيخا، فالتقرير قوله عز وجل للمسيح "أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ" {المائدة: 116} قال أحمد بن يحيى : وإنّما وقع التقرير لعيسى بن مريم ؛ لأنّ خصومه كانوا حضورا، فأراد الله عز وجل من عيسى أن يكذبهم بما ادّعوا عليه. وفي هذا المعنى وظف صاحب اللسان الشاهد في تفسيره واستشهاده بأقوال اللغويين (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 29).

2 – أبل: الإبِل والإبْل، والأخيرة عن كراع : معروف لا واحد له من لفظه، ومن مشتقات اللفظ الإبالة : الولاية كما قال ذلك سيبويه : وذكر الإبالة في فعالة مما كان فيه معنى الولاية مثل الإمارة والنّكاية، وهي مكسورة ومن فتحها فتكون مصدرا على الأصل .ومنه أيضا الأبِيل والأبيلة والإبالة : الحزمة من الحشيش والحطب، وفي التهذيب: والإيبالة الحزمة من الحطب، وسمعت العرب تقول : ضِغث على إبالة، غير ممدود ليس فيها ياء. وأكد ذلك الجوهري بقوله: ولا تقل إيبالة لأن الاسم إذا كان على فِعَّالة بالهاء لا يبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل صنارة ودِنامة، وإنما يبدل إذا كان بلا هاء مثل دينار وقيراط (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 38). ومن هذا الوزن (الأبِيل) جاء المعنى على أنه رئيس النصارى، وقيل هو الراهب، وقيل الراهب الرئيس، وقيل صاحب الناقوس، وهم الإبيلون ؛ قال ابن عبد الجن :

أمـــا ودمـــاءٍ مـــاثراتٍ تخالهـــا عـــلى قُنّـــة العُـــزي أو النّـــسر، عنـــدما
وما قدَّسَ الرهبان في كل هيكل أبيـــل الأبيلـــين، المـــسيح بـــن مـــريما
لقد ذاق منا عامرٌ يوم لعلـــــع حُساما إذا ما هُزّ بالكـــــف صممـــا

قوله : أبيل الأبيلين : إضافة إليهم على التسنيع لقدره، التعظيم :

ويروى : "أبيل الأبيلين عيسى بن مريم" على النسب، وكانوا يسمون عيسى، عليه السلام، أبيل الأبيلين، وقيل هو الشّيخ، والجمع آبال ؛ وهذه الأبيات أوردها الجوهري ؛ وقال ابن بري : الألف واللام في النسر زائدتان لأنه اسم علم : قال عز وجل : "وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا" {نوح:23} قال ومثله قول الشاعر : "ولقد نهيتك عن بنات الأوبر". قال : والقول لابن بري، وما، في قوله وما قدس، مصدرية أي وتسبيح الرهبان أبيل الأبيلين. والإيبلي : الراهب فإما أن يكون أعجميا، وإما أن يكون قد غيرته ياء الإضافة (...) وقد قال سيبويه : ليس في الكلام (فيعل)، وأنشد الفارسي بيت الأعشى:

وما أَيبلي على هيكل بناهُ، وصَلَّب فيه وصارا

وفي الحديث : كان عيسى بن مريم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يُسمى أبيل الأبيلين "(لم يعثر الباحث على هذا الحديث في كتب الحديث المصنفة). الأبيل بوزن الأمير الراهب، سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن، والفعل منه أَبَلَ يأبُلُ أَبَالة إذا تنسك وترهب. أما ابن الهيثم، فيقول : الأَيْبُلي والأَيْبُل صاحب الناقوس الذي ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة ؛ وأنشد: "وما صكّ ناقوس الصلاة إيبلها".

وقيل هو راهب النصارى، قال عدي بن زيد :

إِنَّنِي وَالله فأسْمع حَلفي بأَبِيل كُلَّمَا صَلى جأرَ

وكانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله (ابن منظور، 2000، ج، ص 38-39).

3 – أمن :الأمان والأمانة . وقد أمنت فأنا آمِنٌ وآمنتُ غيري من الأمن والأمان، والأمن : ضد الخوف. والأمانة : ضد الخيانة. والإيمان : ضد الكفر. والإيمان : التصديق، ضد التكذيب. يقال آمن به قوم وكذب به قوم، ومنه قوله تعالى "وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"{قريش:4}. ومنه جاء شاهد اللفظ بمعنى الأمان والأمن بنزول سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام، وهو ما أكده الحديث النبوي بنزول السيد المسيح" وتقع الأمنةُ في الأرض ؛ أي الأمن "يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان (ابن منظور، 2000، ج 1، ص 163، وبنفس المعنى انظر البخاري، 2003، رقم : 3448؛ ومسلم، 1955، رقم : 2937). واليوم يقال لمنح الأمان "عليك الله وأمان الله".

4 – أيا : أيّ حرف استفهام، ومنها : أيّ عَمِيَ: دعا عليه، ومنها أيضا تعجبا، وأيضا : اسم صيغ ليتوصل به إلى نداء ما دخلته الألف واللام كقولك يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان (ابن منظور، 2000، ج1، ص 205). ومنه اشتق لفظ الآية : وهي العلامة، وهي من الآيات والعبر، سميت آية كما قال تعالى: "لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ" {يوسف: 7} أي أمور وعبر مختلفة. وآية وجمعها آيٌ. وخطّأ الفرّاء من اعتبر آية على وزن فاعلة، بقولهم صيرت ياؤها الأولى الفا كما فعل بحاجة وقامة، والأصل حائجة وقائمة . وعلى قولهم هذا يمكن القول في نزاة وحياة ناية وحاية، وهذا فاسد، ثم فسر قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين ؛ لأن المعنى فيهما معنى آية واحدة . وقال القول نفسه كل من ابن عرفة وأبو منصور. ويعني الولادة دون فحل، قال ابن سيده : ولو قيل آيتين لجاز لأنه قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى من أنها ولدت من غير فحل؛ ولأن عيسى عليه السلام، روح الله ألقاه في مريم ولم يكن هذا من ولد قط، وقالوا : أفعله بآية كما تقول بعلامة كذا وأمارته ؛ وهي من الأسماء المضافة إلى الأفعال كقوله :

بآية تُقدمون الخيل شُعثا كأن على سنابكها مُداما

وعين الآية ياء كقول الشاعر : لم يبق هذا الدهر من آيائه.

فظهور العين في آيائه يدل على كون العين ياء وذلك أن وزن آياء افوائه، إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع .وقال الجوهري : قال سيبويه: موضع العين من الآية واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واو اللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان، مثل: شويت أكثر من حييت (ابن منظور، 2000، ج1، ص 207) .

5 – بتل : البَتْل : القطع، بَتَله ويَبْتُله بَتْلا وبَتَّله فانبتل وتَبَتَّل : أبانه من غيره، ومنه قولهم : طلقها بتَّةً بتلةً ؛ وقول ذي الرمة :

رَخِيمات الكلام مُبتَّلات جواعل في البَرَى قَصبا خِدالا

يروي صاحب اللسان : قال ابن سيده : زعم الفارسي أن الكسر رواية وجاء به شاهدا على حذف المفعول ؛ أراد مُبتَّلات الكلام مُقَطَّعات له. ومن مشتقاتها التَّبَتُّل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى، وكذلك التبتيل. ومن معاني اللفظة البتول : وهي المرأة العذراء المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم ؛ وبها سميت مريم أم المسيح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وقالوا لمريم العذراء البتول والبَتيل لذلك، وفي التهذيب لتركها التزويج. وهو ما أراده صاحب اللسان من اللفظ كأحد شواهد الكلمة (ابن منظور، 2000، ج2، ص 15) .

6 – بطن : البَطن من الإنسان وسائر الحيوان : معروف خلاف الظّهر، وهو مذكر وقال أبو عبيدة إن تأنيثه لغة، ومنه المُبطن : الضامر البطن، أي خميص البطن (الجائع) وهي صفة سيدنا عيسى عليه السلام أنه مُبطن مثل السيف، وفي رواية أخرى مبطن الخلق (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد البناء وزميليه، مصر: دار الشعب (د.ت)، وهو الشاهد في هذا اللفظ (ابن منظور، 2000، ج2، ص 104) .

7 – تمم : تم الشيء يتم تمّا وتُما وتَمامة وتماما، وأيضا ليل التّمام أطول ما يكون من الليل ،ويكون لكل نجم هويّ من الليل يطلع فيه حتى تطلع كلها فيه،

فهذا ليل التمام ويرى الأصمعي أنّ ليل التّمام في الشتاء أطول ما يكون من الليل، ويكمل قوله وهو الشاهد الدال على ميلاد المسيح عليه السلام : ويطول ليل التّمام حتى تطلع فيه النجوم كلها، وهي ليلة ميلاد عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، والنصارى تعظمها وتقوم فيها، وقد حدد أبو عمرو الشيباني (ت 206ه) ليلة التمام وهي التي تمتد من ثلاث عشرة ساعة إلى خمس عشرة ساعة. ويقال عن ليلة البدر بأنها الليلة التي يتم فيها القمر ليلة التّمام . (ابن منظور، 2000، ج2، ص238).

8 – جمن : الجُمان هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة، فارسي معرب، واحدته جمانة ؛ وتوهمه لبيد بن ربيعة (ت 41 ه) (لؤلؤ الصدف البحري) فقال يصف بقرة:

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سُلّ نظامها

والبيت من شواهد النحو الشعرية، والشاهد فيه قوله: (منيرة) حيث جاءت حالا من فاعل (تضيء) مؤكدة لعاملها (إميل يعقوب، 1992، ج2، ص 849.). ويكمل صاحب اللسان في شرح الكلمة بقوله : قال الجوهري: الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة؛ قال ابن سيده: وبه سميت المرأة، وربما سميت الدرة جمانة، وفي وصف سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في الحديث الشريف : يتحدر منه العرق مثل الجمان، قال : هو اللؤلؤ الصّغار، وقيل : حَبٌّ يُتَّخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ (ابن منظور، 2000، ج 3، 206؛ وانظر صحيح مسلم، 1955، رقم (2937).

9 – حرر:الحر ضد البرد، والجمع حرورٌ وأحارر على غير قياس من وجهين : أحدهما بناؤه، والآخر إظهار تضعيفه ؛ قال ابن دريد : لا أعرف ما صحته (..) ومن مشتقات اللفظ : الحُرُّ : ضد العبد، منه حرره، أي أعتقه ..، وتحرير الولد : أن يفرده لطاعة الله عز وجل، وخدمة المسجد، وقد ورد ذلك في قوله تعالى على لسان امرأة عمران " إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ

مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " {آل عمران: 35} قال الزجاج (أبو إسحق ت 311هـ) : هذا قول امرأة عمران ومعناه جعلته خادما يخدم في متعبَّداتنا، وكان ذلك جائزا لهم، وكان على أولادهم فرض أن يطيعوهم في نذرهم، فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون خادما يخدمهم في متعبدهم ولعبادهم، ولم يكن ذلك النذر في النساء، إنما كان في الذكور، فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت : "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى" {آل عمران: 36} وليست الأنثى مما تصلح للنذر، فجعل الله الآيات في مريم لما أراده من أمر عيسى، عليه السلام، أن جعلها متقبَّلة في النذر، فقال تعالى" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا" {آل عمران: 37} (ابن منظور، 2000، ج4، ص79 – 81؛ وانظر الزجاج، 2004، ج1، ص 337).

10 – حقق: الحقُّ : نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحِقاق، وليس له بناء أدنى عدد. وقال اللحياني : وقوله تعالى: " ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ" {مريم: 34}، إنما هو على إضافة الشيء إلى نفسه ؛ ضد الباطل، وقال الأزهري : رفع الكسائي(ت 189هـ) القول وجعل الحق هو الله، وقد نصب (قولَ) قومٌ من القراء يريدون ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً، وقرأ من قرأ : فالحقُّ والحقَّ أقول برفع الحق الأول فمعناه أن الحق(ابن منظور، 2000، ج4، ص 176، وانظر، الفراء، 2003، ج2، ص 86) .

11 – حلل : حَلَّ : نزل، ومنه أيضا : المصدر مَحَل : الموضع، ومنه الحليلة الزوجة، والحِل : الرجل الحلال الذي خرج من إحرامه، ومن مشتقاته الحلال، والحَلَل : اليمين، والحِلال : مَتاع الرجل، والزواج، ومنه جاء قوله صلى الله عليه وسلم في حديث نزول عيسى عليه السلام "أنه يزيد في الحِلال" (علي الحلبي وزميليه، 1999، ج12، ص 65، رقم : 30082) ؛ قيل : أراد أنه إذا نزل تزوج فزاد فيما أحَلّ الله له، أي ازداد منه لأنه لم ينكح إلى أن رفع (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 208). ومن اللفظ جاءت كلمة حليلة (زوجة)، فيقال: هذه حليلتي، أي زوجتي.

12 – حنن: الحنّان من أسماء الله عز وجل، وهو صفة في الله تعالى، هو بالتشديد، ذو الرحمة والتعطف، وفي حديث بلال : أنّه مرّ عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا، أي الرحمة والعطف، وأراد لأجعلن قبره موضع حنان، أي مَظنة من رحمة الله تعالى، فأتمسح به متبركا، كما يُتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عار عليكم وسُبّه عند الناس. ومن هذا الشاهد والمعنى جاء معناه الرزق والبركة وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام، وشاهد هذا اللفظ قوله تعالى : "وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا" {مريم: 12-13}؛ أي وأتيناه حنانا ؛ قال : الحنان والعطف والرحمة . وهي صفات عيسى عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج 4، ص 252) .

13 – حور: الحَوْرُ : الرجوع عن الشيء إلى الشيء، وقيل : الحَوَرُ أن تسودّ العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس في بني آدم حورٌ وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وقال كراع النمل (ت 316هـ) : الحَوَرُ أن يكون البياض محدقا بالسواد كله وإنما يكون هذا في البقر والظباء ثم يستعار للناس . ولكن الأصمعي (ت 216هـ) قصد غير ذلك : لا أدري ما الحَوَر في العين، وقد حور حورا واحورَّ، وهو أحْوَرُ، وامرأة حوراء: بينة الحور . وعين حوراء، والجمع حُور، ويقال :احورت عينه احورارا . والعرب تسمي نساء الأمصار حَوَرِايات لبياضهن، ومنهم من اعتبرهم النصارى، كقول أبو جلدة (اليشكري ت 83هـ) :

فَقُل للحواريات يبكـين غيرنـا ولا تبكِنـــا إلاّ الكِـــلابُ النـــوابحُ
بكين إلينا خيفـــة أن تُبيحهـــا رماح النصارى والسيوف الجـــوارح

جعل أهل الشام نصارى لأنها تلي الروم وهي بلادها. والحواريات من النساء : النقيات الألوان والجلود لبياضهن (ابن منظور، 2000، ج4، ص 265). على أن حواري سيدنا عيسى (أنصاره) عليه السلام، أخذ من المناصرة يقول ابن

سيده (458ه) : وكل مبالغ في نصرة آخر حواريٌّ، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء عليهم السلام، وقوله أنشده ابن دريد (الأزدي ت321ه) :

بكى بعينك وأكف القطر ابن الحواري العالي الذكر

إنما أراد ابن الحواري، يعني الزبير (ابن العوام ت 38ه)، وعنى بابنه عبد الله بن الزبير (ت 73 ه). وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام : الحواريون للبياض، لأنهم كانوا قصَّارين. ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الزبير : "حواري من أمتي" (البخاري، 2003، رقم : 3719)، وهذا كان بدأه لأنهم خلصاء عيسى وأنصاره، وأصله من التحوير التبيض، وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون ثيابهم أي يحورونها، وهو التبيض ؛ ومنه الخبز الحُواري؛ ومنه قولهم : امرأة حوارية إذا كانت بيضاء . ويكمل ابن سيده قوله : فلما كان عيسى بن مريم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، نصره هؤلاء الحواريون وكانوا أنصاره دون الناس قيل لناصر نبيه حواري إذا بالغ في نصرته تشبيها بأولئك. والحواريون. الأنصار وهم خاصة أصحابه. (ابن منظور، 2000، ج4، ص265).

14 – دخخ : الدُّخُّ والدَّخُّ والطُّسل والنحاس : الدخان، وحكاه ابن دريد بالضم فقط، وفي الحديث : قال لابن صياد ما خبأت لك ؟ قال : هو الدُّخّ "(البخاري، 2003، رقم 6172، و1354.) (51)، الدَّخُّ بفتح الدال وضمها . وفسر الحديث أنه أراد بذلك : قوله تعالى : "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ" {الدخان: 10}. وقيل : إن الدجال يقتله عيسى، عليه السلام، بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون أراده تعريضا بقتله، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال . وقد ورد ذلك في الحديث النبوي(سنن أبي داود، 1989، ج3، ص، 817 رقم : 3638 – 4329؛ وانظر ابن منظور، 2000، ج5، ص 227).

15 – دمس: الظلام وأدمس وليل دامس إذا اشتدّ وأظلم، وتجمع إذا كسرت الدال على دماميس قياسا على قيراط وقراريط. وقد دمس الليل يَدمِس

ويدمُس دمسا ودموسا وأدمس : أظلم، وقيل : اختلط ظلامه. وفي حديث سيدنا المسيح كما يصفه الرسول الكريم "أنه سبط الشعر، كأنه خرج من ديماس" ؛ يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كنٍّ ؛ لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء. (ابن منظور، 2000، ج5، ص 298) وهذه الصفات وردت بأحاديث مختلفة، ونص الحديث الذي يخص اللفظ كشاهد هو : "لقيت موسى قال : فنعته، فإذا رجل – حسبته قال – مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة، قال : ولقيت عيسى – فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال – ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس – يعني الحمام – ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، قال : وأتيت بإناءين، أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقيل لي : خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي : هديت الفطرة، أو : أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك". (البخاري، 2003، رقم الحديث : 3437).

16 – سرا: السَّرو : المُرُوءَة والشرف، وأيضا : السّري: المختار، والنهر، عن ثعلب قيل : الجدول، وقيل النهر الصغير ،كالجدول يجري إلى النخل، والجمع أسرية وسُريان؛ حكاها سيبويه مثل أجرية وجُريان، قال : ولم أسمع فيه باسريا، وقوله عز وجل : "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا {مريم:24}؛ روي عن الحسن أنه كان يقول:كان والله سَريّا من الرجل، يعني عيسى عليه السلام، فقيل له : إن من العرب من يسمي النهر سريا، فرجع إلى هذا القول . وروي عن ابن عباس أنه قال : السريّ الجدول وهو قول أهل اللغة. وهو ما قصده الرسول الكريم من معنى كلمة سريا: النهر(ابن منظور، 2000، ج7، ص 178، وانظر، الشوكاني، 1413ه، ج 468/4، رقم الحديث : 9774).

17 – سلق : السَّلقُ : شدة الصوت، وسلق لغة في صلق، أي صاح. ويروى بالصاد، والسين أكثر وأعلى. ويروي صاحب اللسان رأي الأصمعي (ت276ه) : الصوت الشديد وغيره بالسين، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم "ليس فينا من سلق أو حَلَق، وفي رواية ابن داود "ليس فينا من حلق ومن

سلق ومن خرق" (سنن أبي داود، 1989، رقم 2685- 3130؛ وانظر مسند الإمام أحمد، 2008، رقم : 20220) ؛ أي رفع صوته.ومن معانيها طعنه فألقاه على جنبه. يقال طعنته فسلقته إذا ألقيته على ظهره.والتسلق : الصعود على حائط أملس، وتسلق الجدار أي تسوره، والاسم السَّلْق. ومن مشتقاتها : السُّلَّاقُ : وهو عيد من أعياد النصارى، مشتق من تسلق السيد المسيح عليه السلام إلى السماء، ومن هذا المعنى جاء شاهد صاحب اللسان كشاهد من شواهد معاني اللفظ وهو الصعود، ومنه اشتق النصارى عيدهم (السُّلّاق) (ابن منظور، 2000، ج7، ص 235- 237).

18 – شرق: شرَقَت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت، واسم الموضع المشرق، ومن أوزانه (فَعِلَ) : شرِقَ ومعناه غص بريقه، يقال : شَرِقَ فلان بريقه، ويقال أخذته شَرقة فكاد يموت، ومنه أيضا، الشَّرَق : دخول الماء الحلقَ حتى يَغَصَّ به، وقد غرق وشرق، وفي الحديث وهو الشاهد على هذا اللفظ، فلما بلغ ذكر موسى أخذته شَرقة فركع، أي أخذته سُعلة منعته من القراءة . قال ابن الأثير : وفي الحديث أنه قرأ سورة المؤمن في الصلاة فلما أتى على ذكر عيسى، عليه السلام وأمه أخذته شَرقةٌ فركع وفي نص الحديث "أصابته شرقة فركع" (سنن ابن ماجة، 1975، ج1، ص 269، رقم : 820)؛ الشرقة، السعلة : المرة الواحدة في الشّرَقِ، أي شرق بدمعه فعيي بالقراءة، وقيل أراد أنّه شرق بريقه فترك القراءة وركع (ابن منظور، 2000، ج8، ص 64-66).

19 – ضها : الليث : المضاهاة مشاكلة الشيء بالشيء، وربما همزوا فيه . وضاهيت الرجل : شاكلته، وقيل : عارضته. وفلان ضَهِيُّ فلان، أي نظيره وشبيهه، على فعيل . قال تعالى "يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ" {التوبة:30} قال الفراء : يضاهون أي يضارعون قول الذين كفروا لقولهم اللات والعزّى. وقال أبو إسحاق : معنى يضاهون قول الذين كفروا أي يشابهون في قولهم هذا قول من تقدم من كفرتهم، أي إنما قالوه اتباعا لهم، قال : والدليل على ذلك قوله

تعالى: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهَّ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَم" {التوبة: 31} ؛ أي قبلوا منهم أنّ المسيح والعزير ابنا الله (ابن منظور، 2000، ج9، ص 69؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص291) .

20 – طرا : طروا : أتى من مكان بعيد، وقيل : الطرا ما لا يحصى عدده من صنوف الخلق،، ومنه قولهم أطرى الرجل : أحسن الثناء عليه . ومنه أطرى فلان فلانا إذا مدحه بما ليس فيه، وفي هذا المعنى استشهد صاحب اللسان بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليدلل على المعنى بقوله : "لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، فإنما أنا عبد ولكن قولوا عبد الله ورسوله" (ابن منظور، 2000، ج9، ص 116؛ وانظر البخاري، 2003، رقم :3445).

21– طيب : الطيب الحلال، والطاهر، والكلمة الطيبة : شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل طوبى : اسم الجنة بالهندية، وهي على وزن فُعلى ؛ وروي عن سعيد بن جبير أن طوبى اسم الجنة بالحبشية، وقال قتادة : طوبى كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا، وأنشد:

طوبى لمن يستبدل الطَّود بالقُرَى ورِسلا بيقطين العراق وفومها

الرسل: اللبن، والطود: الجبل، واليقطين : القرع (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، 1987، ص 558) (62). وفي الحديث النبوي : الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء (مسلم، 1955، ج1، رقم : 145؛ وانظر سنن ابن ماجة، 1975، ص 1320، رقم:3986) (63) ؛ طوبى اسم الجنة، وقيل شجرة فيها، وأصلها فُعلى من الطيب، فلما ضُمت الطاء انقلبت الياء واوا .(...) وحكى سيبويه : استطيبه، قال: جاء على الأصل، كما جاء استحوذ ؛ وكان فعلهما قبل الزيادة صحيحا، وإن لم يلفظ به قبلها إلا معتلا. ومن معاني الكلمة الأكل الحلال : قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ "{المؤمنون:51}، أي كلوا من الحلال، وكلُّ مأكول حلال مستطاب ؛ فهو داخل في هذا . وإنما خُوطب بهذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال : يا أيها الرسل؛ فتضمن

الخطاب أن الرسل جميعا كذا أمروا. قال الزجّاج – وهنا الشاهد في لفظ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: وروي أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان لا يأكل إلا من غزل أمه، أي من طعام أمه وعملها(ابن منظور، 2000، ج 9، ص 168 – 169؛ وانظر سيبويه، 1988، ج4، 346).

22 – عزه : رجل عِزهاة وعن زهوة، وعزهاءة وعزهي، منوّن : لئيم، وهذه الأخيرة شاذة لأن ألف فِعلى لا تكون للإلحاق إلا في الأسماء نحو مِعزى، وإنما يجيء هذا البناء صفة وفيه الهاء، ونظيره في الشذوذ ما حكاه الفارسي عن أحمد بن يحيى من قولهم : رجل كِيصيكاص طعامه يكيصه أكله وحده . وفي هذا اللفظ شاهد على جمعه :عِزهون، وعليه قيس جمع عيسى : عيسون، وموسى، موسون(ابن منظور، 2000، ج10، ص 140).

23 – علم : من صفات الله عز وجل : العليم : "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ" {الحجر:86} والعالم، قال تعالى : "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" {الأنعام:73}، والعلاَّم، قال تعالى : "أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" {المائدة:109}. ومن مشتقات اللفظ العلامة : السمة، والجمع علامٌ . والشاهد على هذا قوله عز وجل في ذكر سيدنا عيسى، صلوات الله على نبينا وعليه السلام : "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا" {الزخرف: 61} وهي قراءة أكثر القرّاء، وقرأ بعضهم : وإنه لَعَلَمٌ للساعة ؛ المعنى أن ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة(ابن منظور، 2000، ج10، ص 263- 264).

24 – فتر : الفَتْوَرةُ : الانكسار والضعف، وفلان يَفْتُر ويَفْتِر فُتورا وفُتارا : سكن بعد حدة، ومن معاني فتر: المسافة، وفتر الشيء : قدره، وجاء بهذا المعنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليحدد الزمان الذي بينه وبين السيد المسيح عليه السلام "فترة ما بين عيسى ومحمد" (البخاري، 2003: رقم 3948). أي الزمان، فهذا المعنى كما حدده صاحب الصحاح كما جاء في اللسان : الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل، من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. (ابن منظور، 2000، ج 11، ص 122).

25 – فرض، ومنها الفارض الكبيرة العظيمة وجمعها فوارض، وقد فرضت تفرض فروضا. ومن معانيها الحزُّ في الشيء والقطع. وقد جاء باللفظة شاهدا على صفة مريم عليها السلام :لم يفترضها ولَد؛ أي لم يؤثر فيها ولم يحزها يعني قبل مجيء المسيح (ابن منظور، 2000، ج 11،ص 161).

26 – قتل : القتل معروف : قتله يقتله قتلا وتقاتلا، وقَتَل به سواء عند ثعلب، قال ابن سيده لم أعرفها من غيره وهي نادرة غريبة. ومن معاني القتل ومشتقاته : القِتلة : الحالة من ذلك كله أي القتل، ومَقاتِل الإنسان : المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته، واحدها مَقتل. وقالوا في المثل : قتلت أرضٌ جاهلها، وقتل أرضا عالمها، قال أبو عبيدة : من أمثالهم في المعرفة وحمدهم إياها قولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلا، قال : قولهم قتل ذلك من قولهم فلان مُقَتَل مُضرس، وقالوا قتله علما على المثل أيضا، وقتلت الشيء خبرا . قال تعالى : "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهَّ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللهُّ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُّ عَزِيزًا حَكِيمًا" {النساء:157-158}؛ أي لم يحيطوا به علما، وقال الفرّاء : الهاء ههنا للعلم كما تقول قتلته علما وقتلته يقينا للرأي والحديث، وأما الهاء في قوله تعالى : "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" {النساء:157} فهو ههنا لعيسى، عليه الصلاة والسلام، وقال الزجّاج : المعنى ما قتلوا علمهم يقينا كما تقول أنا أقتل الشيء علما تأويله أي أعلم علما تاما. (ابن منظور، 2000، ج 12، ص 22 – 24 ؛ وانظر، الفراء ،2002، ج1، ص 202؛ وانظر الزجاج ،2004، ج2، ص 104).

27 – قدس: التقديس : تنزيه الله عز وجل، وفي التهذيب : القُدسُ : تنزيه الله تعالى، وهو المُتَقَدِّس القُدوس، المُقَدس. ويقال القدوس : فعول من القُدس وهو الطهارة. والقُدّوس : الطهارة. ومنه روح القدس : جبريل، وقال تعالى في صفة سيدنا عيسى عليه السلام : "وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" {البقرة: 87} هو جبريل معناه روح الطهارة، أي خلق من طهارة (ابن منظور، 2000، ج 12، ص 40).

28 – قرظ : القَرَظ : شجر يدبغ به، ومنه التقريظ : مدح الإنسان وهو حي، والتأبين مدحه ميتا، ومنه جاء قوله صلى الله عليه وسلم باللفظ كشاهد على هذا المعنى بقوله : "ولا تقرظوني كما قرظت النصارى عيسى" عليه السلام، أي مدح الحي ووصفه، وروي الحديث : لا تطروني أيضا (ابن منظور، 2000، ج12، ص74-75؛ وانظر مادة (طرا). والحديث بهذا اللفظة لم يرد في كتب الأحاديث المشهورة، ولم يعثر عليه الباحث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .

29 – كفر: الكفر نقيض الإيمان، ومن معانيه التكذيب، كقوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ" {النساء: 137} وهو ما استشهد به صاحب اللسان بكفر اليهود، أي تكذيبهم الأنبياء ومنهم سيدنا عيسى عليه السلام ،لأنهم آمنوا بموسى، عليه السلام، ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد. (ابن منظور، 2000، ج 13، ص 83- 84؛ وانظر الزجاج، 2004، ج2، ص 97).

30 – لدد : اللديد : الروضة الخضراء الزهراء. ولُدّ : موضع ؛ وفي الحديث في ذكر الدجال : يقتله المسيح بباب لُدّ . (سنن ابن ماجة، 1975، رقو 4072؛ وانظر، صحيح مسلم، 1955، رقم 2937؛ وانظر، سنن أبي داود، 1989، ج3، ص 815، رقم 3631 – 4321) ؛ ولُدٌّ: موضع بالشام، وقيل بفلسطين ؛ قال جميل بثينة (ت 82ه) :

تذكرت من أضحت قُرى اللدِّ دونه وهَضبٌ لتيما، والهضاب وُعُورُ

واللد اسم مدينة بفلسطين، وينقل صاحب اللسان عن الأزهري في التهذيب : ولُدّ : اسم رملة بضم اللام، بالشام (ابن منظور، 2000، ج13، ص189). والرملة واللد مدينتان بالقرب من يافا بفلسطين.

31 – مثل : مِثل : كلمة تسوية : يقال هذا مِثله، ومَثَله كما يقال شبهه، ومن معانيه أيضا : العبرة والآية، وفي التنزيل يقول عز وجل في صفة عيسى عليه الصلاة

والسلام : "وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ" {السجدة: 23} أي تدل على نبوته. وأما قوله عز وجل : "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ" {الزخرف: 57} جاء في التفسير أن كفار قريش خاصمت النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما قيل لهم : "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ" {الأنبياء:98} قالوا قد رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلَة عيسى والملائكة الذين عُبدوا من دون الله، فهذا معنى ضرب المثل بعيسى، ويعني المثل هنا المنزلة والمقدار وهو من الشبه (ابن منظور، 2000، ج14، ص 18 – 19؛ وانظر الألوسي، 1999، ج25، ص 128، وج17، ص 123 ؛ وانظر الرازي، 2005، ج9، ص 198).

32 – مرر: المُرُّ : دواء، والجمع أمرار، سمي لمرارته، والشاهد فيه ذكره في قصة مولد سيدنا المسيح، حين خرج قوم ومعهم المُرُّ، قالوا نجبر به الكسير والجرح ؛ وهو دواء كالصبر سمي به لمرارته (ابن منظور، 2000، ج14،ص52). وقد لقب ملك كِندة في الجاهلية حُجْر بن عمرو بن معاوية الكندي بآكل المرار، وقد غزى ابنه الحارث فلسطين لكن الروم هزموه سنة (497م)، وفي الأراضي الفلسطينية تشتهر هذه النبتة في معظم جبال فلسطين وسهولها، وتسمى المرير.

33 – مصر : مَصَرَ الشاة والناقة : حلبها، ومن مشتقات اللفظ التمصر ويعني التتبع، ومنه المِصْرُ : الحد في كل شيء، ومِصْرُ : مدينة بعينها، وإنما سميت بذلك نسبة إلى بانيها وهو المِصر بن نوح عليه السلام (ابن منظور، 2000، ج14، ص 84). ومن مشتقات اللفظ ومعانيه أيضا المُمصّر : ما كان مصبوغا من الثياب وغسل، وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف عن الهيئة التي ينزل فيها عيسى عليه السلام : "ينزل بين مُمصرتين" (سنن أبي داود، 1989، ج 3، ص 815، رقم الحديث 3635 – 4324). الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة (ابن منظور، 2000، ج14، ص84).

33 – نبأ : الخبر والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ، وقوله تعالى "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عن النَّبَإِ الْعَظِيمِ" {النبأ:1+2}، قيل : عن القرآن . وقيل النبي مشتق من النّباوة

وهي الشيء المرتفع، وتقول العرب في التصغير كانت نُبَيّئة مسيلمة نُبَيّئة سوء. ويستشهد بقول ابن بري الذي ذكره عن سيبويه : كان نُبَيّئة مسيلمة نُبَيّئة سوء، وفي رواية سيبويه : كان مسيلمة نُبؤته نُبيئة سوء فذكر الأول غير مصغر ولا مهموز ليبين أنهم قد همزوه في التصغير، وإن لم يكن مهموزا في التكبير (سيبويه، 1988، ج 3، ص 460). وقوله عز وجل "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا "{الأحزاب:7}. فقدمه عليه السلام على نوح عليه السلام، في أخذ الميثاق، فإنما ذلك لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن المذكورين أولا لا يستقيم أن يكون معناه التأخير، فالمعنى على مذهب أهل اللغة : ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ومنك، وجاء في التفسير" إني خُلقت قبل الأنبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم ولا تأخير في الكلام، وهوعلى نسقه. وأخذ الميثاق من الأنبياء ومنهم السيد المسيح عليه السلام، حين أخرجوا من صلب آدم كالذّرّ، وهي النبوءة (ابن منظور، 2000، ج14، ص 169).

34 – نجل: النَّجل : النسل، وفي المحكم : النّجل الولد، ومنه ليل أَنجل : واسع طويل، ومنه : تناجل القوم بينهم إذا تنازعوا، ونجلت الأرض نجلا : شققتها للزراعة. ومنه الإنجيل : كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام، يؤنث ويذكر، فمن أنث أراد الصحيفة، ومن ذكّر أراد الكتاب . وفي صفة الصحابة رضوان الله عليهم : معه قوم صدورهم أناجيلهم ؛ وروى قلوبهم أناجيلهم (السيوطي، 1981، رقم 4999)، وهو جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى، عليه السلام، وهو اسم عبراني أو سرياني، وقيل : هو عربي، يريد أنهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حِفظا، وكان أهل الكتاب إنما يقرؤون كتبهم في الصحف ولا يكاد أحدهم يجمعها حِفظا إلا القليل، وفي رواية أخرى : وأناجِيلهم في صدروهم أي كتبهم محفوظة فيها. والإنجيل: مثل الإكليل والإخريط، وقيل اشتقاقه من النَّجْل الذي هو الأصل، يقال : هو

كريم النَّجْل أي الأصل والطبع، وهو من الفعل إفعيل. وقرأ الحسن : "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ" {المائدة:47} بفتح الهمزة لأنّ كثيرا من الأمثلة العجمية يخالف الأمثلة العربية نحو آجَر وإبراهيم وهابيل وقابيل (ابن منظور، 2000، ج14، ص 201 – 202 ؛ وانظر الزجاج، 2004، ج2، ص 146.).

35 – نخس : غرز جنب الدابة أو مؤخرها، ومضارعها: ينخُس وينخَس وينخِس، وشاهد هذا المعنى في قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : ما من مولود إلا نخسه الشيطان حين يولد إلا مريم وابنها" (صحيح مسلم، 1955، رقم 2366؛ وانظر البخاري، 2003، رقم 3431). ومن مشتقات اللفظ النّخَّاس : بائع الدواب، وقد يسمى بائع الرقيق نَخَّاسا (ابن منظور، 2000، ج14، ص 218).

36 – نزك: النِّزكُ بالكسر ذكر الوَرل والضَّب، وله نِزكان على ما تزعم العرب، ويقال نِزكان أي قضيبان، ومنهم من يقول نَيزكان وللأنثى قُرنتان. ومنه النَّيزك : الرمح الصغير، وهو الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عيسى عليه السلام : "يقتل الدجال بالنيزك" (لم يرد لفظ نيزك في الحديث النبوي، فقط أشار إلى أن عيسى يقتله بباب لد الشرقي، انظر مسلم، 1955، رقم 2937) . والجمع النَّيازك، وقال ذو الرمة :

ألا من لقَلب لا يزال كأنه من الوجد شكَّته صدور النَّيازك

ونيزك : تصغير الرمح بالفارسية، ورمح نيزك : قصير لا يُلحَق ؛ حسب قول ثعلب (ت 276 ه). وبه يقتل عيسى عليه السلام الدجال (ابن منظور، 2000، ج14، ص 236) .

37 – نطف : ومنه النطفة، وجمعها نِطاف، وهي الماء القليل يبقى في الدلو، وقيل هي الماء الصافي ؛ وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "هل من وضوء، فجاء رجل بنطفة في إداوة" (مسلم، 1955، ج3، ص، 1355، رقم: 1729) أراد بها هنا الماء القليل . ومن معانيها الصب والقطر، نطف الماء ينطُف وينطِف إذا قطر قليلا . وفي صفة سيدنا المسيح، على نبينا وعليه الصلاة

والسلام : ينْطِف رأسه ماء (ابن منظور، 2000، ج14، ص 288، وانظر البخاري، 1400هـ، رقم: 3441). وفي اللهجات الريفية الفلسطينية، يقال (ظايل نتفة) بترقيق الطاء، أي باقي القليل.

38 – نفث :النفث: أقل من التَّفْل؛ لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق؛ والنفث: شبيه بالنفخ (ابن منظور، 2000، ج14، ص 312). والشاهد في هذا اللفظ هو حديث النجاشي حين قال للمهاجرين : والله ما يزيد عيسى على تقول مثل هذه النُّفاثة، أي شعرة بسيطة كنفاثة سواكٍ من سواك، يعني ما يتشظّى من السواك فيبقى في الفم. (لم يرد هذا الحديث بلفظة النفاثة، وإن ما ورد على لسان النجاشي هو: فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال:ماعدا عيسى ما قلت قدر هذا العود. (ابن منظور، 2000، ج14،ص 213؛ وانظر، أحمد، 2008، 180/3).

39 – هرد : مزق، الثوب يهرده هردا، مزقه، وهرَّده : شَقَّقه، ومن مشتقاته : مهرود، ومُهَرَّد، تقول : ثوب مهرود أو مهرد : مصبوغ أصفر بالهرد، وفي الحديث: ينزل عيسى، عليه السلام، وعليه ثوبان مَهْرُودان ؛ وقال الفراء : والهرد، الشق، وفي رواية أخرى : ينزل عيسى بن مريم في مهرودتين وفي رواية ابن ماجة بين مهرودتين (ابن ماجة، 1975، ج2، ص 1356، رقم : 4075)، أي في شقتين، أو حلتين . ويروي صاحب اللسان قول الأزهري (ت 370هـ) :قرأت بخط شمر لأبي عدنان : أخبرني العالم من أعراب بَاهِلَة أنّ الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة، فذلك الثوب المهرود. ويروى في ممصرتين، ومعنى الممصرتين المهرودتين واحد، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران أوغيره ؛ ويأتي بمعنى آخر لابن الأنباري : القول عندنا في الحديث ينزل بين مهرودتين، يروى بالدال والذال، أي بين ممصرتين على ما جاء في الحديث . ولا تقول العرب هروت الثوب ولكنهم يقولون هرَّيت، فلو بني على هذا لقيل مهراة في كركم على ما لم يسمّ فاعله، والعرب لا تقول هريت إلا في العِمامة خاصة، فليس له أن يقيس الشقة على العِمامة لأن

اللغة رواية (ابن منظور، 2000، ج 15، ص 50؛ وانظر الفراء، 2002، ج1، ص 329). وهريت تستخدم اليوم في الفصحى والعاميات العربية الحديثة.

40 – هكل: تهاكل القوم تنازعوا في الأمر، وأيضا الضخم من كل شيء، ويقال للمرأة العظيمة : الهَيكلة، وأيضا الفرس الطويل علوا وعدوا، وهو أيضا بيت للنصارى، والهيكل بيت للنصارى فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام، قال الأعشى :

وما أيبليّ على هيكل بناه وصَلَّب فيه وصارا

وربما سُمي به ديرهم. والهيكل أيضا البناء المشرف (ابن منظور، 2000، ج15، ص 76، 77)

42 – وأل: وآلَ إليه وألاً وَوُؤولاً ووئيلاً ومُوَاءَلَة ووئالاً : لجأ. والواَلُ والموئل : الملجأ. ومنه الأول : المتقدم، وهو نقيض الآخر، ويشتق منه الأولون : الناس الأولون، الأُوَل بضم الهمزة وفتح الواو، وهي جمع الأولى، ومنها جاءت الجاهلية الأولى بحسب تفسير الزجاج لقوله تعالى : "وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى" {الأحزاب:33}، قيل الجاهلية الأولى من كان من لدن آدم إلى زمن نوح، عليهما السلام، وقيل منذ زمن سيدنا نوح، عليه السلام، إلى زمن إدريس، عليه السلام، وقيل من زمن سيدنا عيسى إلى زمن سيدنا محمد، قال (القول للزجاج) وهذا أجود الأقوال لأنهم الجاهلية المعروفون وهم أول من أمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتخذون البغايا يُغللن لهم (ابن منظور، 2000، ج15، ص 137 – 138؛ وانظر الزجاج، 2004، ج4، ص 170).

43 – وضع : الوضع ضد الرفع، ومنه جاء شاهد اللفظ في حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه عن نزل سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله : "ينزل عيسى بن مريم (عليهما السلام) فيضع الجزية، ويفيض المال، ويضع العلم" (الألباني، 1408هـ، رقم: 7875، أو رقم: 3741، والبخاري، 2003، رقم:3448)؛ أي يحمل الناس على دين الإسلام، فلا يبقى

ذمي تجري عليه الجزية، وقيل : أراد أنه لا يبقى فقير محتاج لاستغناء الناس بكثرة الأموال فتوضع الجزية وتسقط لأنها إنما شُرعت لتزيد في مصالح المسلمين وتقوية لهم، فإذا لم يبق محتاج لم تؤخذ (اللسان،2000، ج15، ص 230).

44 – ولد : الوليد : الصبي حين يولد، وقال بعضهم : تدعى الصبية أيضا وليدا، وقال بعضهم : بل هو للذكر دون الأنثى. ومن مشتقات اللفظ المُوَلَّد : المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم. ومن معاني الوليد : الشاب، والولائد الشوابُّ من الجواري، والوليد الخادم الشاب الذي يسمى وليدا من حين يولد إلى أن يبلغ. وشاهد اللفظ هنا تحريف النصارى للفظ حسب تفسيرثعلب (أبو العباس ت 291ه) الذي يقول : ومما حرفته النصارى في الإنجيل قول الله تعالى مخاطبا لعيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام : أنت نبي وأنا ولدتك أي ربيتك، فقال النصارى : أنت بني وأنا ولدتك، وخففوه وجعلوه ولدا، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. (ابن منظور، 2000، ج15، ص 276 – 277.).

في خاتمة هذا البحث يستطيع الباحث القول إن صاحب اللسان رصع معجمه بالكثير من الأخبار والآثار، وجمع آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية، وأمثال وأشعار وغيرها، وفيه شواهد لغوية كثيرة جمعها من أُمهات الكتب العربية، وبعد هذا التناول لشواهد السيد المسيح كما جاءت في اللسان نستطيع أن نجمل بعض الملاحظ، منها :

1 – اعتمد صاحب اللسان في جمع شواهده المذكورة على مصادر عدة أهمها : التهذيب للأزهري ؛ والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، والأمالي لابن بري، والنهاية لابن الأثير ؛ إذ لا يخلو شاهد إلا وتجد للمعاجم المذكورة (التهذيب والمحكم والصحاح) شاهدا عليها، أو تعريفا وتوضيحا لها، وأحيانا يأخذ ما يتعلق بشواهد اللفظ وتفسيره من أحدها دونما حذف كالصحاح مثلا.

2 – أهمل الإسناد الوارد في المعاجم التي أخذ منها شواهد مواده، كإسناد الأحاديث إلى الرواة، أو نسبة البيت الشعري لقائلة، أو تخريج الآية القرآنية، كما لم يأت على ذكر أو التعريف بالعلماء الذين أخذ منهم، كما خلط بين الأحاديث النبوية وأحاديث الصحابة والرسل، فهو يقول مثلا، وفي حديث عمر، أو في حديث علي، فيضع أقوالا لهم، وأحيانا أحاديث نبوية، ومما زاد صعوبة هذا البحث أنه لم يخرِّج الأحاديث النبوية، ولم يتحقق من صحتها، فكان يكتفي بذكر الحديث دون إسناده، وكذلك فعل بالنسبة لرواة الحديث. وقد بذل الباحث جهدا في تخريج الأحاديث من مظانِّها، والتعريف بأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم بالبحث. كما لم يراع توثيق مصادره، فكان يكتفي أحيانا بذكر المادة لقائلها بذكر اسم المعجم أو مؤلفه، أو لقبه فقط، وأحيانا يورد المادة دون ذكر مصدرها.

3 – معظم هذه الشواهد تستخدم اليوم، بكثرة، في العربية الفصحى ولهجاتها، هذا يعني أن اللغة العربية وجدت منذ وجود الكتب السماوية، وأن اللغات الأخرى كالسريانية والعبرية، ما هي إلا لغات انبثقت عن أصلها العربي.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- أبو تمام، حبيب بن أوس (1963)، الحماسة الصغرى، تحقيق عبد العزيز الراجكوني، دار المعارف، القاهرة .
- الألباني، محمد ناصر الدين، (1408ه) الجامع الصحيح، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت.
- الألوسي، محمود شهاب الدين (1999)، روح المعاني، تحقيق، محمد أحمد الأمد وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1987)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (2003)، صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان: المنصورة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (د.ت)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر.
- الحلبي، علي وزميليه (1999)، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة الموضوعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، (2008.)، مسند الإمام أحمد، تحقيق محمد عبد القادر عطا،، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، (1961) مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الألباني ،. الكتب الإسلامي، دمشق.
- الرازي، فخر الدين، (2005)، التفسير الكبير ومفتاح الغيب، إشراف مكتب التوثيق والدراسات، دار الفكر، بيروت.

- الزجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم، (2004)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، (1989)، : سنن أبي داود، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، (1983)، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، (1988)، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الكتب، العلمية، بيروت.
- السيوطي ،جلال الدين، (1981)، الجامع الصغير من حديث البشير والنذير، تحقيق الألباني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشوكاني، محمد بن علي، (1914ه)، فتح القدير، تحقيق سيد إبراهيم، دار زمزم، الرياض.
- الفرَّاء، أبو زكريا يحيى، (2002)، معاني القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، (1984)، كتاب المعاني الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، (1975)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، (1955)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب، العربية القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (2000)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- يعقوب، إميل (1992) شواهد النحو الشعرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.